

سورة الشورى (الآيات: 25-27)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف الحكمة من تفاضل الناس في الأرزاق .
- 2- أن أستنتج من الآيات دلائل القدرة الإلهية .
- 3- أن أقنع بما يسر الله لي من رزق .

تمهيد

بعد بيان الله سبحانه في الآيات السابقة لطفه بعباده وإجابته دعاء المؤمنين منهم؛
وضح في هذه الآيات حكمته من عدم استجابته لبعض رغباتهم وتفاوتهم في أرزاقهم،
وأكد رحمته بهم بتفريج كربهم وتيسير أمورهم بعد العسر والمشقة، ثم بين دلائل قدرته
وعظمته في خلق السماء والأرض وما فيهما .

فما هي الحكمة من تفضيل الله سبحانه بعض عباده على بعض في الرزق؟ وما
دلائل قدرته وعظمته؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَّكَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ
بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ 25﴾ وَلَوْ أَلَيْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَكُوهَا
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَلَوْ أَوَّلَى الْجَمِيدُ ۝ 26 وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِنْ دَابَّةٍ وَلَوْ عَلَّمِ الْجَمْعُ عِلْمَهُ إِذَا يَشَاءُ فَيَذَرُ ۝ 27﴾ [سورة الشورى: 25-27] .

● الفهم

الشرح:

- بَسَّكَ: وسَّع .
لَبَغَوْا: لَطغوا وعصوا وظلموا .
يَقْدِر: بتقدير .
بَثَّ: نشر .

استخلاص مضامين الآيات:

- 1- ما الحكمة التي تضمنتها الآيات لتقدير الأرزاق؟
- 2- ما أدلة القدرة الإلهية الواردة في الآيات؟

● التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: حكمة الله سبحانه في تقسيم الأرزاق على عباده

بين الله سبحانه في هذه الآيات أن لا يمنح العباد من النعم إلا ما تقتضيه مصلحتهم ، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَّكَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لو وسع الله سبحانه لعباده في الرزق ، لبغى بعضهم على بعض وطمعوا؛ لأن الغنى يوجب الطغيان ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَنَا لَيْسَ كَغَيْرِ أَنْ بَرَاءُ إِلَهٍ يُسْتَعْبَدُ﴾ [العلق: 6-7] ، وقال بعض الصحابة: فينا نزلت لأننا نظرنا إلى أموال الكفار فتمنيناها . ويدل على هذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا (. . .) وَإِنَّ هَذَا

الْمَالِ حُلُوءٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» [صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها].

وقوله: ﴿وَلَا يَكُنْ يُنْزَلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ أي: «ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى، ويفقر من يستحق الفقر» [تفسير ابن كثير: 206/7]. ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ أَلْسِنَهُ خَيْرٌ بِبَصِيرَةٍ﴾ أي: «يعلم أحوالهم، فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته، فيفقر ويغني، ويمنع ويعطي، ويقبض ويبسط، ولو أغناهم جميعاً لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا، وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل، ولا شك أن البغي مع الفقر أقل، ومع البسط أكثر وأغلب» [تفسير النسفي: 255/3].

وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِثَ إِلَىٰ نَارِ الْغَيْثِ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَصُوا﴾ قيل لعمر رضي الله عنه: اشتد القحط وقنط الناس. فقال: الآن يمطرون، وأخذ ذلك من هذه الآية ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ قيل: يعني المطر فهو تكرار للمعنى الأول بلفظ آخر، وقيل: يعني الشمس، وقيل: بالعموم. ﴿وَنُفِثَ إِلَىٰ نَارِ الْغَيْثِ﴾ أي: «وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله، الحميد بأياديه عندكم، ونعمه عليكم في خلقه» [تفسير الطبري: 537/21].

ثانياً: من دلائل قدرة الله عز وجل وعظمته

بين الله سبحانه في هذه الآية أدلة قدرته وعظيم سلطانه، فقال عز من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: «ومن حججه عليكم أيها الناس أنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم، وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم، خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [تفسير الطبري: 538/21].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا بَتَّ فِي عَمَامٍ حَبَآةٍ﴾ أي: وما نشر وفرق في السماء والأرض من دابة، أما في الأرض فلا إشكال فيه؛ لأن الدواب في الأرض، وأما في السماء فقليل:

يعني الملائكة وقيل: يمكن أن تكون في السماء دواب لا نعلمها نحن ، وقيل: المعنى أنه بث في إحداهما ، فذكر الاثنتين كما تقول في بني فلان كذا وإنما هو في بعضهم ﴿وَقَوْعًا لِي جَمْعِهِمْ إِذْ أَيْشَاءَ فَدِيرٌ﴾ يريد جمع الخلق في الحشر يوم القيامة .
يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- أن الحكمة من تقدير أرزاق العباد وتفاضلهم فيها ، الحد من وقوع الطغيان في الأرض بسبب عموم الغنى .
- وجوب شكر الله على نعمه والقناعة بما قسم من الرزق ، والزهد فيما عند الغير .
- النهي عن اليأس من رحمة الله ، لأنه بعد الشدة يأتي الفرج ، وبعد العسر يأتي اليسر .

● التقويم

- 1- ما الحكمة من تفاوت الناس في أرزاقهم؟
- 2- أستخلص من الآيات ما يدل على قدرة الله سبحانه وعظيم سلطانه .
- 3- كيف استرشد بهذه الآيات في الاتصاف بالقناعة والرضا؟

● الاستثمار

أستنتج من الآيات موضوع الدرس القيم التي تضمنتها ، مشيراً إلى مواضعها من الآيات ، من خلال ملء الجدول الآتي ، بعد نقله إلى دفثري :

القيم	الآيات أو أجزاءها التي تتضمنها

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 28-32 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: **يُمَجِّزُ فِي الْأَرْضِ** - **الْجَوَارِ** - **كَالْأَعْلَامِ** - **رَوَاكِدَ** - **يُوفِقُ** - **يُعِيدُ**.
- 2- أبحث عن الآثار الحميدة للابتلاءات التي يمتحن الله بها الإنسان.